

هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة

Women in Contemporary Brazilian Botany

أ.م.د. مصطفى جواد كاظم

كلية الفنون الجميلة/ جامعة القادسية

Mustafa.jawad1969@qu.edu.iq

ملخص البحث:-

تناول البحث الحالي دراسة هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة، ويقع البحث في أربعة فصول، عني الفصل الاول بالاطار المنهجي الذي تناول مشكلة البحث المتمثلة ما هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة؟، وأهميته والحاجة اليه، إلى جانب ذلك حدود البحث للمدة الزمنية للسنوات (٢٠٠٠ - ٢٠٢٤) م، وهدف البحث المتمثل بتعرف هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة، وانتهى الفصل الاول بتحديد المصطلحات. وتضمن الفصل الثاني الإطار النظري ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول مرجعيات هيئة المرأة في الفن القديم، أما المبحث الثاني فتناول المرأة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر، فيما تضمن المبحث الثالث النحت الخزفي العراقي المعاصر. وشمل الفصل الثالث اجراءات البحث، وتضمن مجتمع البحث وعينته الممثلة له، وقام الباحث باستعمال المنهج الوصفي التحليلي لعينة البحث، وأنتهى الفصل بتحليل أربعة نماذج من عينة البحث.

وتضمن الفصل الرابع عددا من النتائج والاستنتاجات. ومن الاستنتاجات:

- ١- هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة مجردة ومختزلة ومواكبة للتيارات الفنية المعاصرة.
- ٢- هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة تمتاز بالأنوثة والامومة والرشاقة.
- ٣- الأشكال الحيوانية (السمة، الحمامة) ظهرت لتؤكد الترابط الوثيق والمستمد من تلك الحيوانات، وتؤكد مشتركاتها في الصفاة مع تلك الحيوانات.

الكلمات المفتاحية: (هيئة، المرأة، المنحوتات الخزفية)

Abstract:

The current article examines the female figure in contemporary Iraqi ceramic sculptures. The article is divided into four chapters. The first chapter deals with the methodological framework that addresses the article problem: What is the female figure in contemporary Iraqi ceramic sculptures? ,and its importance and need for it, in addition to the limits of the article for the time period (2000– 2024) AD, and the aim of the article represented in identifying the female form in contemporary Iraqi ceramic sculptures, and the first chapter ended with defining the terms.

The second chapter included the theoretical framework and three sections. The first section dealt with the references of women's appearance in ancient art, while the second section dealt with women in contemporary Iraqi plastic art, while the third section included contemporary Iraqi ceramic sculpture.

Chapter Three included the article procedures, the article community and its representative sample. The researcher used the descriptive analytical approach for the article sample, and the chapter concluded with an analysis of four models from the article sample.

Chapter Four includes a number of findings and conclusions.

Among the conclusions are:

1. The female figure in contemporary Iraqi ceramic sculptures is abstract, simplified, and in keeping with contemporary artistic trends.
2. The female figure in contemporary Iraqi ceramic sculptures is characterized by femininity, motherhood, and grace.

3- Animal motifs (fish, dove) appeared to emphasize the close connection derived from these animals, and to emphasize their shared characteristics with these animals.

Keywords: (figure, woman, ceramic sculptures)

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه

مشكلة البحث:

ارتقت المرأة في الحضارة العراقية مكانا مميزا، منذ ومضات الوعي الاولى، ارتبطت بالأرض فهي الأم، وهي المانحة للحياة لذلك اعطاها المجتمع حقها ومكانتها في تلك الحضارات.

تمتاز المرأة بحضور فاعل وقوي في الإبداع الفني القديم والحديث على حد سواء، وذلك لأنها كانت وما زالت محفزا كبيرا للفن والفنانين على مر العصور، وعند كل الامم، إذ تجتمع في المرأة مظاهر الجمال والحياة والديمومة، لذلك تكون محور اهتمامات الفنان النفسية ووثباته العاطفية، فالفنان ينشد الجمال إنما ينشده فيها.

كانت المرأة وما زالت ملهمة الفنان، ورمزا للجمال والامومة والخصوبة والعطاء، فشكلت مجالا واسعا للدراسة والبحث كنموذج جميل ومتناسق، يحتوي قيما فنية جميلة ورمزية يلجأ اليها الفنان ليعبر عن ماهية الموضوعات الذاتية، وينقل احساسه للمتلقي وخاصة في مجال النحت الخزفي ومن هنا جاءت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

١- يفيد هذا البحث المهتمين بدراسة الفنون بشكل عام والمتخصصين بالفن العراقي

٢- يفيد المؤسسات الفنية والثقافية وكلليات الفنون الجميلة

ثانياً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تعرف هيئة المرأة في النحت الخزفي العراقي المعاصر

ثالثاً: حدود البحث:

الحدود الزمانية: (٢٠٠٠ - ٢٠٢٤)

الحدود المكانية: العراق

الحدود الموضوعية: المرأة في أعمال الخزافين العراقيين المعاصرين

رابعاً: تحديد المصطلحات:

هيئة: صورة الشيء وشكله وحالته، يريد به ذوي الهيئات الحسنة، الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتا واحدة، ولا تختلف حالاتهم بالتنتقل من هيئة إلى هيئة (ابن منظور، ٦٣٠ م، ص ١٧٠).

النحت الخزفي: هو اصطلاح يجمع بين النحت والخزف، ويتخذ مجالا محددًا في تكوينه من ناحية التقنية، وكذلك من ناحية النمط وطرائق المعالجة، ورغم أن النحت الخزفي يشترك مع النحت في الكتلة والهيئة، ولكنه يختلف في الملمس واللون والتجويف، وله القابلية في تحمل درجات الحرارة للفخار.

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الاول: مرجعيات هيئة المرأة في الفن القديم

أبداع سكان الكهوف القديمة في رسومهم الجدارية، وتمثيل طوطمهم، بأسلوب واقعي وتعبيري، وذلك لوظائفها السحرية الاسطورية، تحقق نجوعها السحري بتلك الاشكال المحاكية للواقع المرئي، كونها نتاج تأويلات الفنانين الشكلية لإبداع منظومة اشكال تجريدية.

استعار الفنان شكل المرأة الحامل من الواقع، وحمله فعلا اسطوريا وسحريا، وذلك بإلغاء التشخيص والتعيين في ملامح الوجه، والذهاب بالشكل نحو فضاءات التعبيرية الرحبة، ليحرر

الشكل من مرجعياته الواقعية نحو نوع من البناء الشكلي الرمزي التعبيري (صاحب، ٢٠٢٢، ص ٤٠).

تتصف معظم النتاجات الفنية بصغر حجمها، الذي يمكن الانسان من حملها براحة اليد، ويعزى ذلك في الغالب إلى طبيعة المادة الخام، التي اعتمدها الانسان في تلك الحقبة، والتي تراوحت وبشكل كبير بين العاج وعظام الحيوانات أو الاصداف أو بعض انواع الحجارة، فضلاً عن الوظيفة أو الغرض الذي صنعت لأجله، والذي لم يستوجب في نظر الفنان ذلك العصران يكون الحجم كبيراً ضمن شروطه الاساس (عبد البصير، ٢٠٠٥، ص ٨٤).

عثر على تمثال فينوس في فيلندروف النمسا عام (١٩٠٨)، نحت من حجر اللايمستون الكلسي، وقد كان مغطى بصبغة المغرة الحمراء، ويرجح تاريخه ما بين (٢٤٠٠٠ - ٢٢٠٠٠) (ق. م.) ويبلغ طوله ما يقارب (١١، اسم).



فالمرأة في عصر الكهوف نحتت بأسلوب تعبيري في سماتها الشكلية، كونها نتاج تأويلات الفنانين الشكلية، لتؤدي وظائفها الرمزية في الشعائر المتحركة في الفكر الاجتماعي، بوصفها أشكالاً رمزية بحد ذاتها تخبيئ في نواتها رسائل سحرية لتكثير الخصب والوفرة، في مفردات الوجود الطبيعي (صاحب، ٢٠٢٢، ص ١٤).

أما المرأة في الحضارة العراقية القديمة ارتقت مكاناً متميزاً، منذ ومضات الوعي الاولى ارتبطت بالأرض، فهي الأم، وهي المانحة للحياة، وهي الملكة الراعية، وهي الربة الحامية، ولذلك أعطاه المجتمع حقها ومكانتها بتميز وتقدير.

على الرغم من أن السيادة في مجتمعات ما قبل التاريخ ومنها العراق، كانت للرجل بسبب قوته الجسدية ومصارعته الطبيعة القاسية وحيواناتها الضخمة، إلا ان للمرأة أيضا في تلك الازمان السحيقة في القدم دورها ومكانتها، فقد كانت تعنى بالصغار وتنشأتهم، كما كانت في اوقات كثيرة تسهم مع الرجل في الصيد ومقاتلة الاعداء.

قدمت حضارة سامراء (٥٣٠٠ ق.م) رائعة من أهم روائع المتحف العراقي، تتمثل بجسم من الفخار على شكل جرة كروية الشكل، ذات رقبة طويلة، تتميز بشكلها المنتظم، وقد وظف الفنان السطح التصويري الخارجي لرقبة الاناء، سطحا تصويريا لتمثيل وجه امرأة فلاحية، مزج في تشكيله بين النحت والرسم، في حين استغل بدن الكتلة الجرة المنتفخ لتمثيل بطن المرأة المنتفخة، لتوضيح اعراض حالة الحمل والاختصاب عليها (صاحب، ٢٠٢٢، ص ٨٠).



المبحث الثاني: المرأة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر

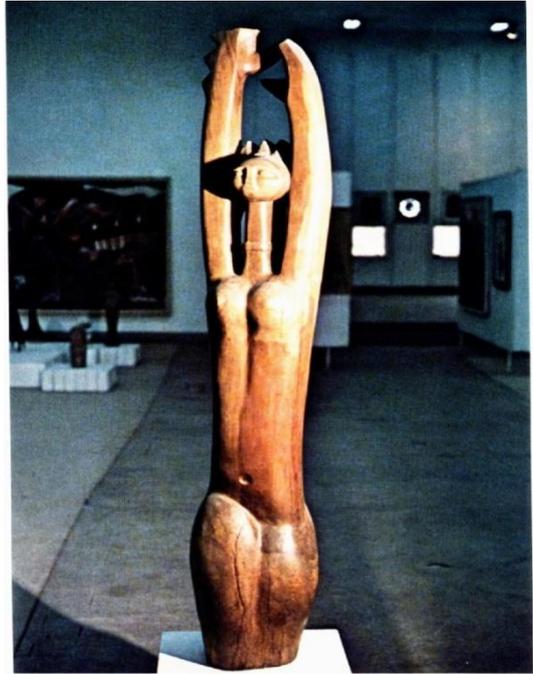
جعل الفنان من المرأة ركيزة أساس، بما يمكن ان تحيل اليه من أبعاد تكوينية أو لونية أو تعبيرية، بحسب المرحلة أو الاسلوب الذي يبحث من خلاله عن الضرورة التشكيلية العاكسة لتفكير الفنان التأملي، إذ يكون التأمل نوعا من اعادة تركيب هيئتها.

تناول الفنان العراقي المرأة في أعماله، إذ أصبحت مدارا للسؤال عن تجربته الفنية، عبر تحويرات عالية ومحملة بالخطاب العاطفي والفلسفي، إذ أصبحت المرأة لدى كثير من الفنانين

ملهمتهم الأولى، سواء أكان في النحت أم الخزف أم الرسم، ونجد تحولات كبيرة في هيئة المرأة وبأساليب مختلفة، وتظهر المرأة دورها الاجتماعي والثقافي في تلك الأعمال التشكيلية.

تلعب المرأة دورا أساسيا في حياة الفنانين، فهي أفضل موضوع فني لأنها تستقطب الحب والحياة والديمومة والعواطف، لأن المرأة يمكن أن تكون الأم والأخت والزوجة والوطن، ولأنها الموضوع الذي يكتشف الأنسان حقيقته من خلالها، ولأنها الفرحة الذي لا تحده حدود، ولأنها طوفان الحزن، والرمز الثابت والمتحول (صالح، ١٩٩٠، ص ٩٥).

وفي مجال النحت يظهر جواد سليم قيمة الإنسان وخاصة المرأة، إذ يعبر عن محتوى الأفكار والحالات النفسية المعالجة والمرتبطة بعصرها ومكانها. لقد أعاد جواد سليم للفن مكانته، فقدم سلسلة من الموضوعات الاجتماعية والفكرية والإنسانية، مستثمرا العناصر في جدلها بين المراثيات والجوهر، لقد راح يعمل بمهارة بناء بغدادية، وبحكمة سومرية وبجماليات بابلية وبالوان واسطوية وبتجديد المدارس المعاصرة (كامل، ٢٠٠٨، ص ١٢٩). برزت في أعماله عشقه لموضوعات الامومة، وقد نفذ منحوتاته بأكثر من صورة وتكوين، مستلهما من التراث ويميل إلى الحداثة والتجريد، فهو يحقق الموضوع بواسطة استعمال تراكيب حديثة وغريبة عن واقع النحت العراقي، بحيث يجعل الفضاء منحوتا وجزء لا يتجزأ من العمل كما في تمثال الامومة.

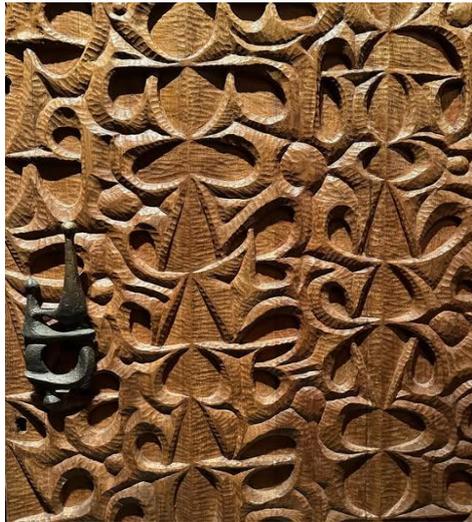


كان الشكل عند جواد سليم يؤكد الجانب الذي يحقق الاصاله والتفرد، وابرز الهوية المحلية واستعمال الرموز، واستحضار الثقافات العراقية بأشكالها السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، ما أعطى شكلا يعلن المخزون الحضاري في عمقه الجوهري.

أما النحات محمد غني حكمت قد أنخرط في قراءاته التعددية لجسد الانسان والانثوي تحديدا، حتى مثلت واحدة من خصال اسلوبيته مقترحا زج الجسد بقيم التعبير المنبعثة من المحيط الاجتماعي والاسطوري، ويندر أن ترى جسدا مجردا من الافق الدلالي حتى لو بدا مظهرها ذا طابع ميال للتجريد، ثمة هاجس وجودي تضرمه اجساده فهي اما حائرة أو متأملة أو غارقة في أسى عميق (عبد الامير، ٢٠٠٢، ص ١٢).

امتازت اعمال النحات محمد غني بصفة الانتماء إلى الإرث الحضاري، عبر مختلف عصور الازدهار الحضاري، إذ امتاز اسلوبه بتنوع ما يشاء من تكوينات نحتية في الفن الاسلامي، معالجا الاشكال وكأنها تنتمي إلى طرز فنية مستندة إلى النتاجات فن وادي الرافدين.

تعد أبواب محمد غني معرفة جديدة، واستعارات قابلة للتحويل ورموز مفارقة ذات حمولة عاطفية ورشاقة شكلية قادرة على مخاطبة الآخر بطريقة يؤثر فيها المتخيل بالواقعي، والمجرد بالمشخص (حكمت، ٢٠٠٨، ص ٨).



أما أعمال النحات خالد الرحال فقد امتازت باستعارات تاريخية من خلال أعماله التي تحمل من السمات الأشورية ما يحقق الموضوع، من خلال المساحات الكبيرة أو سعة العيون والاقتصاد بالخط الذي يوضح تشريح الجسم (الربيعي، ١٩٨٦، ص ٣٤).

نجد النساء في منحوتات خالد الرحال تمتاز بالحيوية والعنفوان وروعة التكوين، كما في أعماله نساء في الحمام وامرأة مضطجعة وشرقاوية ليلة الدخلة، نجد المرأة هيفاء، متوازنة، لغزية تتباهى بأنوثتها، فتجسد الصورة الشعرية التي تمثل نساء الجنوب، فهو في معظم أعماله يستخلص من المرأة جوهرها العراقي (جبرا، ١٩٨٦، ص ٦٩).

يتصف عمل النحات خالد الرحال الام وولدها بالخصائص الحسية التي تتميز أعماله بها، فهي تبدو وكأنها ستطلق حلقة معبرة عن متعة الحياة وعشقها.



أما في مجال الرسم فنشاهد أغلب الرسامين قد تطرقوا إلى موضوعة المرأة، ومنهم الفنان أسماعيل الشخيلي، تناول الفنان الموضوعات الشعبية والريفية، وتمتاز أعماله بالبساطة في التكوين والاختزال في الالوان، وهو بالإضافة إلى حبه للطبيعة العراقية مغرم بالقرويات الموشحات بعباءتهن، وصارت النخيل والنساء في أعماله تجتمع وتتفرق بتكوينات لونية تتراقص فوق مساحة لون رئيس يستوعب خلفية اللوحة (مجموعة من الباحثين، ١٩٧٧، ص ٧٣).

في رسوم أسماعيل الشخيلي نجد ان الوحي الديني ينتمي إلى النساء اللواتي راح الفنان، لسنين عديدة، يراقبهن ويستمثلهن، وهن يقمن بزيارة المساجد ومقامات الأولياء بأعداد غفيرة،

المشهد العراقي وشعبي يقدمه الفنان بمعالجة بارعة تتراوح بين التخطيط والتجريد، يختزلها أحيانا إلى ضربات حادة من الألوان الصافية (جبرا، مصدر سابق، ص ٣١).

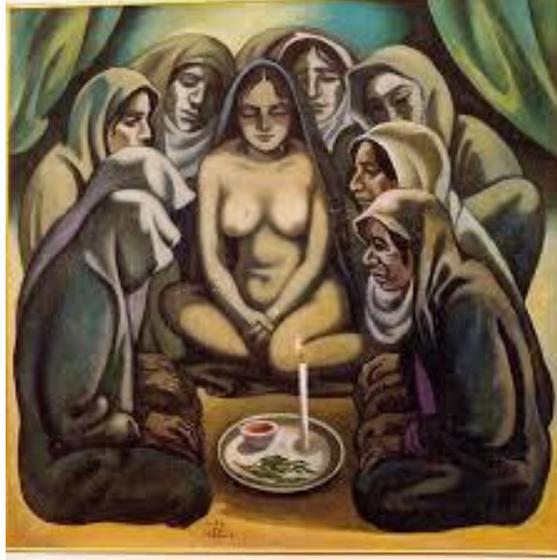


أما النساء في رسوم راكان دبذوب فهي أشبه بالمنحوتات أو المعدنيات، لكي يعطيهن أقصى ما يستطيع من حسية اللمس، هن تحولات واعية لعشتار، الحب في الروح وفي الجسد، في عالم مسكون بالأمس ولكنه يتربق بقلق يوم الغد.



المرأة عند الفنان ماهود احمد مستمدة من الواقع، المرأة العراقية بأحزانها المحاطة عادة بالعباءة، والمرأة عنده حالمة أيضا، نراها مستلقية شاردة الذهن تحلم بشيء ما، فهي تعبر عن رفض صريح لواقعها، انها بمعنى آخر وثيقة انسانية تعبر عن البؤس.

إن المرأة تتحول في عدد آخر من اعمال الفنان ماهود أحمد إلى رمز العطاء، يكشف الفنان عن دور المرأة ووجودها المستمر في الواقع وفي العمل الفني على حد سواء، انه الوجود الذي يشير إلى الأم المعذبة، إلى العجوز التي تتطلع بتأمل ساخر للواقع.



المبحث الثالث: النحت الخزفي العراقي المعاصر

إن حركة النحت الخزفي في العراق أخذت تخطو خطوات كبيرة ومتقدمة، على الرغم من المدة الزمنية القصيرة التي مر بها الخزف العراقي المعاصر، وقد تبني عدد من الخزافين هذه الحركة، وأسسوا بأفكار وتقنيات تضع النحت الخزفي على طريق السمات الحداثوية في مجال التشكيل، واندماجه مع التيارات الفنية الحديثة التي اجتاحت العصر لتكون شكلا فنيا جديدا.

سعى الخزاف العراقي إلى محاولة خلق مفهوم جديد لأنظمة الاشكال النحتية الخزفية بشكل ليس منعزلا عن التيارات الفكرية والفلسفية التي ظهرت في الفن التشكيلي، وتأثره بالموروثات القديمة وآثارها ودلالاتها الرمزية وإيحاءاتها الفكرية مع امكانية العملية في أذخال هذه الموروثات ضمن سمات الحداثية، من خلال تنوعاتها وتركيباتها وتياراتها الفنية المتعددة، إذ بدا واضحا اهتمام الخزاف بوضع فنه في قلب القطعة الخزفية، كي تبدو من ضمنها وليس تزين لها.

يتمتع النحت الخزفي العراقي المعاصر بقدرته على طرح رؤى حداثوية معاصرة، تتبلور عبر مجموعة كبيرة من التجارب الاسلوبية الخاصة بالخزافين، والتي تستثمر الأطر الحضارية لفخاريات العراق القديم، وما أنتجته الحضارة الإسلامية من خزف متميز له خصوصيته من بين أنواع الخزف في العالم، وكذلك التأثير الواضح بتقنيات الخزف الأوربي، وطرائق ووسائل البناء الشكلي والتقني، وهذا ما دفع بالخزاف العراقي إلى المزج بين كل هذه المرجعيات المؤثرة.

يشكل جيل رواد الخزف أساساً متيناً للحركة التشكيلية في العراق، وهذه الحركة مرتبطة بأسماء تمثلت أولاً بفالنتنوس الذي أرسى دعائم النحت الخزفي، فقد كان فالنتنوس متأثراً في بدايته بالتراث اليوناني، إلا أنه سرعان ما تأثر بالحضارات القديمة، فأستلهم رموز حضارة وادي الرافدين والحضارة الإسلامية من حيث ألوانها وزخارفها، فنجد نصه الفني يشغل في دائرة تلك الرموز الحضارية المتمثلة باللون الشذري، وماله من قدسية في الفن الرفائيني، ودلالة إشارية للفن الإسلامي (الزبيدي، ١٩٨٦، ص ٣١).

يستمد النحت الخزفي المعاصر وجوده من التطور المستمر للنشاط الانساني، إذ يسعى الخزافون إلى إعادة تشكيل المفاهيم والأساليب الفنية بصيغ جديدة، ويتحرك الخزاف ضمن فضاء إبداعي واسع، مستلهما التجديد في الفن، مما يدفعه إلى استكشاف تقنيات وأساليب ومدارس فنية حديثة تتناسب مع تطور الفن المعاصر، وتتجلى تأثيرات الاتجاهات الفنية المختلفة في التشكيلات الخزفية، إذ يبرز أثر الأساليب الحديثة في توجيه مسارات الإبداع الخزفي وتوسعة آفاقه التعبيرية والتجريدية، بوصفها أحد الأساليب الراسخة، التي لا تزال تؤثر في النحت الخزفي المعاصر، إذ تتداخل العاطفة والرؤية الشخصية في تشكيل الأعمال الخزفية، كما نجد في الخزف المعاصر توجهاً نحو استلهام الموضوعات المستمدة من الحياة اليومية، والطبيعة، والهوية الثقافية، مع توظيف التقنيات الحديثة والمواد المتطورة لإنتاج أعمال تمزج بين التقاليد والحس المعاصر.

يعد الخزاف سعد شاكر أبرز الخزافين العراقيين الذين أسسوا لخزف عراقي خالص، كانت منحوتاته الخزفية شاهداً مفعماً بالحيوية، ويركز على القيم الجمالية في أعماله، فهو يجمع بين المهارة والخيال والتعبير، كما يعمل على تجاوز الصياغة التقليدية للأعمال ذات القيمة الاستهلاكية، إن أشكال سعد شاكر مجردات مستوحاة إما من الطبيعة أو من الجسم الإنساني المحور.

يمتلك الخزاف شنيار عبد الله في أعماله النحتية الخزفية قدرة تعبيرية عالية تتخلى عن الأهداف الجمالية لصالح التعبير ذاته، أو المعنى في سياق المعالجة الحديثة للخزف، فالإنسان لم يعد إلا رمزاً، وقد عالجه الخزاف بالقيمة التعبيرية لعالم زاخر بالتصدعات والتحويلات، أنه علامة تسمح باستعادة المعالجات القديمة للإنسان في مواجهة أغتراباته في الماضي أو في

الحاضر، والمعالجة تسمح للرمز ان يتداخل بالمعالجة الرمزية بين الأشكال ذاتها، وما يمتلكه من تأويل، وفي هذه المعالجات يقطع الخزاف بعض الأجزاء كي تغدو مركزا للعمل، إذ التقنية تدمج المساحات برمزية الموضوعات المعالجة، لكن الإنسان يبقى علامة تتكرر في أعماله، وقد أختزل إلى معالجات ملمسية وخطية ولونية غايتها الحفاظ على منطق التحديث، بعيدا عن الوظيفة المباشرة للخزف (كامل، ٢٠١٢، ص ٢٣).

أهم ما يميز أعمال الخزاف ماهر السامرائي التقنية والتجريد العميق، فأعماله تبدو طبيعية كأنها لم تمس من قبل يد الفنان، فهو يضع فنه في قلب القطعة الخزفية كي يبدو من ضمنها وليس تزينا لها، وقد استطاع أن يمزج بين الموروثات القديمة والإسلامية والمعالجات التقنية وآثارها ودلالاتها الرمزية، فمنحوتاته الخزفية تمتاز بالحدائث في الشكل، الا أنها تحمل روح تاريخ بلاد الرافدين والتاريخ العربي الاسلامي، فهو يعمل على جعل أعماله لغة قادرة على اثارة جملة من العلامات ذات المضامين الدلالية الواسعة.

أما اعمال النحت الخزفي عند الخزاف تركي حسين، فهو خروج عن المؤلف ليستطيع أبعاد كل الأفكار المسبقة عن محدودية التعبير في فن الخزف، ويحل محلها صورا أكثر اتساعا دلاليا.

وفي أعمال الخزافة سهام السعودي نرى النحت الخزفي يكون على هيئة جداريات وصحون، التي اشتهرت بها كحقل مميز عن بقية الخزافين، واستطاعت الخزافة استثمار العلاقة الشائعة مع فنون الرسم والنحت البارز، والتي تبتعد عن طبيعة الشكل المجسم في الخزف، فتعمل الخزافة على سطح ذو بعدين كأنها لوحة في حدودها ونطاق تكوينها، وحركة العناصر وأسس التكوين داخل العمل الخزفي.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث:

اطلع الباحث على ما منشور من مصورات وأعمال الخزافين في جمعية التشكيليين العراقية، واستفاد من مكتبة كلية الفنون الجميلة جامعة القادسية بالحصول على المصادر لأعمال النحت الخزفي العراقي المعاصر، ضمن المدة الزمنية المحددة للبحث، وقد جمع الباحث اعمال النحت الخزفي الممثلة لهيئة المرأة وكان عددها (١١٠) عملا خزفيا.

عينة البحث:

بعد انتهاء الباحث من الاطار النظري، قام باختيار عينة البحث التي تحتوي على هيئة المرأة في أعمال الخزافين العراقيين المعاصرين، وضمن المدة الزمنية لحدود البحث، وتم اختيار العينة قصديا لما لها من صلة بهدف البحث، فضلا عن انها أعمال تستحق الدراسة كونها واضحة ومعبرة ومتنوعة.

أداة البحث:

يبدو مما تقدم في دراستنا لهيئة المرأة في النحت الخزفي العراقي المعاصر، اتضحت الأداة التي وجب استعمالها في تحليل العينة، وتتمثل بدراسة هيئة المرأة لمجموعة من الخزافين العراقيين من خلال دراسة عناصر واسس العمل الفني وكذلك المدارس الفنية المؤثرة على اعمال الخزافين.

تحليل عينة البحث:

اعتمد الباحث التحليل الوصفي في تحليل عينة البحث، باستعمال عناصر واسس تكوين العمل الفني.



أنموذج ١

اسم العمل: فتاة وحمامة

سنة الانجاز: (2001)

عمل الخزاف: سعد شاكر

عمل خزفي يتكون من شكلين يحوي أحدهما الآخر، الشكل العام لهذا العمل يبدو هندسياً، ولكن الخزاف قام عناصر تكوين العمل الفني، من خلال اعطاء مرونة للزوايا الحادة،

لتبدو اكثر جمالية وتناسب، وترك الخزاف فضاء داخليا مدروسا، وبخطوط مرنة تتناسب مع الموضوع، ويتدلى من أعلى الحمامة اثناء امرأة تعبيراً عن العطاء والاحتضان.

اما شكل الحمامة التي تبدو مستقرة، وتتنظر إلى الأعلى رمز المرأة، فهي في حالة من التناغم والانسجام، فالاحتضان حاضرا بين الفتاة والحمامة.

تبدو العاطفة كبيرة في هذا العمل، من خلال التواصل الروحي بين الفتاة والحمامة، والتعلق الواضح من خلال الحطوط العامة لهيئة الشكل، كذلك الانسجام اللوني بين الشذري والابيض، وبقية عناصر التكوين لإخراج العمل للمتلقي بأجمل صورة.

الحدثة هذا العمل تجلت من خلال تبسيط الشكل، والاختزال الواضح في هيئة شكل المرأة، بترميز يعبر عن جوهر الفكرة، فالحدثة هي المميّزة في استعمال الرموز التي تقدم مضمون وفكرة العمل، بالاعتماد على المفردات الواقعية بصياغة جمالية ورؤية حديثة.



أنموذج ٢

اسم العمل: أمومة

القياس: (65 x 25 cm)

سنة الانتاج: (٢٠٠٠)

الخزاف: ماهر السامرائي

عمل خزفي لهيئة المرأة برؤية جديدة، فالعمل عبارة عن تكوينات بشكل عمودي، الا أن سطوحه جاءت كأنها مجزأة أو مقسمة لمساحات غير منتظمة.

فالخزاف حاول أن يجعل من هيئة المرأة عبارة عن مجموعة تركيبات ومساحات توحى للمتلقي بفلسفة خاصة، عندما تجتمع هذه التركيبات لتكون هيئة الجسد الانثوي، فالمتلقي يمكن ان يقرأ العمل على أنه امرأة ترتدي عباءة، فضلا عن التكوين الحاصل في منطقة الصدر ليؤكد

أنوثتها، فالفنان قد حاكى المنجز الفني بشكل عام لهيئة المرأة، ولم يدخل في تفاصيل جسد المرأة

فالشكل جاء مجردا ومبسطا، والذي يزيد من تعقيداته التأويلية والتفسيرية، وما احتواه هذا الشكل من قطع متراكبة حمل بعضها كتابات غير مقروءة، فضلا عن الملامس المختلفة الموجودة في العمل الفني.

أما الألوان فأستعمل الخزاف عدة ألوان متجاوزة متناسقة، تعطي للشكل الاناقة وخاصة عندما يكون الموضوع عن المرأة.

اعطى الخزاف بعدا تاريخيا للعمل من خلال الكتابات بالخط العربي القيرواني غير المنقط، لتضيف بعدا جماليا وفلسفيا لهيئة المرأة ومكانتها في السابق والحاضر.



انموذج ٣

اسم العمل: الالهة تيامات

القياس: (33 cm)

سنة الانجاز: (2022)

عمل الخزاف: سامر احمد

يمثل العمل هيئة امرأة، قام الخزاف بتنفيذ العمل من خلال كبس طينة في قالب من الجبس على شكل صحن، وبعد ذلك قام الخزاف بتغيير هيئة الصحن الطيني من خلال الاضافة والحذف، ليكون عمل منضدي، واستعمل الخزاف الرائب الطيني الملون (كاؤولين وصبغات ملونة) ليرسم بهذا الرائب شخصية المرأة، كذلك السمكة بخطوط بارزة باللون الابيض، وذلك لاستعماله اوكسيد القصدير مع الطينة السائلة.

الهيئة الخارجية لشكل الصحن تبدو على هيئة امرأة مجردة، إذ قام الخزاف بإضافة رقبة وراس مجرد، على وفق رؤية خزفية معاصرة تحاكي قصص واساطير الالهة تيامات، وبدلالة الزخارف والنقوش العراقية القديمة بتقنية التفريغ.

حاول الخزاف أن يستنبط من الأساطير العراقية القديمة لإنتاج عمله، فالآلهة تيامات هي آلهة المحيطات، لذلك نلاحظ وجود السمكة في العمل الفني، فهي البيئة المناسبة مع تلك الالهة، وترمز تيامات لفوضى الخلق البدائية، وتصور بهيئة امرأة تمثل الانوثة والجمال.

تبدو خطوط العمل الخزفي مرنة، وهذا ما يخص هيئة العمل الخارجي وكذلك هيئة المرأة والسمكة المرسومة داخل الشكل، مع الأخذ بنظر الاعتبار الزخارف الهندسية (المثلثات والمربعات) التي تتناغم مع هيئة المرأة وتضفي طابع القدم على العمل. فالمرأة الموجودة داخل الشكل تبدو مستلقية مجردة، بعين واحدة وجسم مثلث وقدمين منحنيين، وهي في حالة تناغم مع هيئة السمكة.



انموذج ٤

اسم العمل: عشتار الحب والجمال

ابعاد العمل: (67x23 cm)

سنة الانجاز: (2024)

عمل الخزاف: خالد جبار

يجسد العمل هيئة جذع أنثى بدون رأس أو أطراف، إذ ركز الخزاف على جسد المرأة ومكامن الخصوبة والجمال لذلك الجسد، وربطها بالهة الحب والجمال الالهة عشتار.

نلاحظ وجود نقوش ورموز سومرية على هيئة شكل المرأة مثل (السمكة) التي ترمز للحياة والخصوبة، فالسمكة كائن مائي، يشير إلى الرحم، والى القدرة على توليد الحياة من العدم، فهي مشابهة للآلهة عشتار في الخصب.

كذلك نجد رمز (النخلة) دلالة على ارتباط هذه المرأة بالأرض، ودلالة العطاء، فالنخلة ترتبط بالديمومة مثلما يرتبط الجسد الانثوي بالأمومة والخصاب.

اما شكل (النجمة) والتي تعتبر إحدى رموز الالهة عشتار في الحضارة العراقية القديمة، نراه مرتبطا بجسد المرأة ومعززا هيئتها. فضلا عن استعمال الخزاف الكتابات المسماوية والحروف العربية متداخلة مع بعضها بعض بهيئة نافرة لتعطي بعدا جماليا ممتدا إلى جذور هذه الارض، فالتداخل بين الكتابات المسماوية والحروف العربية يعطي استمرارية الوعي الحضاري في ارض العراق، ويضيفي جمالا لهيئة المرأة برؤيتها المعاصرة.

هيئة العمل مجردة، فقد قام الخزاف باختزال الراس والاطراف، وأهتم ببنية الجسد من رشاقة وتوازن مدروس، من خلال التوزيع المنسجم للحروف والكتابات على هيئة الجسد.

فالجسد في هذا العمل عبارة عن لوح طيني معاصر، يجسد الخزاف رؤيته للمرأة بروح الالهة الحب والجمال الآلهة عشتار.

الفصل الرابع

نتائج البحث واستنتاجاته

النتائج:

من النتائج التي توصل اليها الباحث:-

- 1- تظهر هيئة المرأة مجردة ومختزلة كما في النماذج (٤، ٣، ٢، ١) من عينة البحث.
- 2- تظهر صفاة المرأة بشكل واضح من أمومة ورشاقة وانوثة كما في النماذج (٤، ٣، ١، ٢) من عينة البحث.
- 3- تظهر في الانموذج (٤، ٣) من عينة وجود شكل السمكة مع هيئة المرأة والتي ترمز للحياة والخصوبة بوصفها كائن مائي، اما في الانموذج (١) من عينة البحث نلاحظ شكل الحمامة مع المرأة وهي في حالة احتضان.

٤- تظهر الزخارف الهندسية والحروف العربية في النماذج (٤، ٣، ٢) من عينة البحث، لإضفاء جمالية وإظهار أبعاد تاريخية على العمل الخزفي.

الاستنتاجات:

١- هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة مجردة ومختزلة ومواكبة للتيارات الفنية المعاصرة.

٢- هيئة المرأة في المنحوتات الخزفية العراقية المعاصرة تمتاز بالانوثة والامومة والرشاقة.

٣- الاشكال الحيوانية (السمة، الحمامة) ظهرت لتؤكد الترابط الوثيق والمستمد من تلك الحيوانات، وتؤكد مشتركاتها في الصفاة مع تلك الحيوانات.

٤- الكتابات والنقوش والزخارف الهندسية تظفي أبعادا جمالية للأعمال الخزفية وتمنح بعدا تاريخيا.

المصادر والمراجع

١- بارو، أندريه. (١٩٧٧). سومر فنونها وحضارتها، ت: عيسى سلمان وسليم التكريتي، شركة تايمز للطباعة والنشر، فرنسا.

٢- صالح، قاسم حسين. (١٩٩٠). في سايكولوجيا الفن التشكيلي، قراءات تحليلية في أعمال بعض التشكيليين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٣- جبرا، جبرا إبراهيم. (١٩٨٦). جذور الفن العراقي، الدار العربية للطباعة.

٤- الربيعي، شوكت. (١٩٨٦). الفن التشكيلي في الوطن العربي (١٨٨٥ - ١٩٨٥)، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الاعلام، بغداد.

٥- عبد الامير، عاصم. (٢٠٠٢). تخطيطات النحات محمد غني، حادثة نسب لا حادثة حائرة، الجزء الثاني، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٦- مجموعة من الباحثين. (١٩٧٧). الفن العراقي المعاصر، فن التصوير، وزارة الاعلام، ياكو- بوك للطباعة، ميلانو، ايطاليا.

- ٧- كامل، عادل. (٢٠٠٨). الرسم المعاصر في العراق، وزارة الثقافة، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- ٨- كامل، عادل. (٢٠١٢). شنيار عبد الله المخيال بملغزات الموروث ومشفراته، مجلة التشكيل، وزارة الثقافة، دائرة الفنون التشكيلية.
- ٩- محمد، بلاسم. (٢٠١٧). عزلة الفن في الثقافة العراقية، جمعية الفنانين التشكيليين العراقية، ط١، مطابع الأسد، بغداد.
- ١٠- لعبيبي، فيصل. (٢٠٠٩). البحث عن الذات، ط١، مطابع دار الاديب، عمان، الاردن.
- ١١- صاحب، زهير. (٢٠٢٢). حوار الحضارات والفن في فنون الحضارات الذهبية، ط١. بغداد.
- ١٢- الزبيدي، جواد. (١٩٨٦). الخزف الفني المعاصر في العراق، وزارة الاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة.
- ١٣- حكمت، محمد غني. (٢٠٠٨). أبواب، دار الاديب للصحافة والنشر، عمان، الأردن،
- ١٤- عبد البصير، تانيا. (٢٠٠٥). رسوم الكهوف أنظمتها الشكلية ومرجعياتها الفكرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.
- ١٥- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

16- Art with the Paleolithic superior parital art.http.
www.ifrance.com. prehistoartaccuei

17- Auel gean: Mvenus figures from the stone Age the venues of
will end or F.www.hominids.com –donsmaps –venus html.

References:

- 1- Barrault, André. (1977). Sumer: Its Arts and Civilization, translated by Issa Salman and Salim al- Tikriti, Times Printing and Publishing Company, France.

- 2- Saleh, Qasim Hussein. (1990). On the Psychology of Fine Art: Analytical Readings of the Works of Some Artists, General Cultural Affairs House, Baghdad.
- 3- Jabra, Jabra Ibrahim. (1986). The Roots of Iraqi Art, Arab Printing House.
- 4- Al- Rubaie, Shawkat. (1986). Fine Art in the Arab World (1885- 1985), General Cultural Affairs House, Ministry of Information, Baghdad.
- 5- Abdul Amir, Asim. (2002). The Sculptures of Muhammad Ghani: A Modernity of Lineage, Not a Hesitant Modernity, Part Two, Ministry of Culture, General Cultural Affairs House, Baghdad.
- 6- A group of researchers. (1977). Contemporary Iraqi Art, The Art of Photography, Ministry of Information, Yako- Bok Printing, Milan, Italy.
- 7- Kamel, Adel. (2008). Contemporary Painting in Iraq, Ministry of Culture, Damascus, Syrian General Authority for Books.
- 8- Kamel, Adel. (2012). Shanyar Abdullah Al- Makhial with the Enigmas and Codes of Heritage, Al- Tashkeel Magazine, Ministry of Culture, Department of Fine Arts.
- 9- Mohammed, Blasim. (2017). The Isolation of Art in Iraqi Culture, Iraqi Plastic Artists Association, Al- Asadi Press, 1st Edition, Baghdad,.
- 10- Laibi, Faisal. (2009). The Search for Self, Dar Al- Adib Press, Amman, Jordan, 1st Edition.

- 11- Saheb, Zuhair. (2022). Dialogue of Civilizations and Art in the Arts of Golden Civilizations, 1st Edition.
- 12- Al- Zubaidi, Jawad. (1986). Contemporary Artistic Ceramics in Iraq, Ministry of Information, General Cultural Affairs House.
- 13- Hikmat, Muhammad Ghani. (2008). Doors, Dar Al- Adib for Press and Publishing, Amman, Jordan.
- 14- Abdul- Basir, Tania. (2005). Cave Drawings: Their Formal Systems and Intellectual References, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Baghdad, College of Fine Arts, .
- 15- Ibn Manzur.(n.d.). Lisan al- Arab, vol. 15,3rd ed Dar Ihya al- Turath al- Arabi, Beirut, Lebanon.